(( **عبدالله بن عمر** {))

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف :

<http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

الأولى

كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ @ إِذَا رَأَى رُؤْيَا، قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ @ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ @ قَالَ: وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا عَزَبًا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ @ فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيِ الْبِئْرِ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ، عَلَى رَسُولِ اللهِ @ ، فَقَالَ النَّبِيُّ @: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ» قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ، بَعْدَ ذَلِكَ، لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا . متفق عليه .

نعيش اليوم مع الرجل الذي تسربل بلباس التقوى، وتمسك بعموم السنة، وتزين بزينة العلم والعلماء، وتحلى بالزهد والعبادة .

نقف مع الرجل الذي نشأ في مدرسة التقوى المحمّدية وتربّى في أحضانها .

صحابي ابن صحابي ، عالم ابن عالم ، عابد ابن عابد حاكى أباه في العلا وإيقاظ الهمم، ومن يشابه أباه فما ظلم .

فهو حبرٌ تكتحل العيون بأخباره، وبحرٌ تروى المسامع بطيب أخباره .

إن نشدته بين العباد وجدته العابد التقي الأوّاب .

وإن نشدته بين العلماء فهو الحبر البحر العالم بالسنة والكتاب قلّ نظيره في المتابعة لرسول الله @ .

أبوه الفاروق > الذي أعز الله به الإسلام .

أبوه الفاروق > الذي أرادته الدنيا فلم يردها، وأخته حفصة أم المؤمنين < .

إنه الصحابي العالم العابد الزاهد الأواب ، المستغفر التواب عبدالله بن عمر بن الخطاب { يقول عنه أبو نعيم : عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ أَمْلَكِ شَبَابِ قُرَيْشٍ عَنِ الدُّنْيَا، أُعْطِيَ الْقُوَّةَ فِي الْعِبَادَةِ، وَفِي الْبِضَاعِ، كَانَ مِنَ التَّمَسُّكِ بِآثَارِ النَّبِيِّ @ بِالسَّبِيلِ الْمُبِينِ، وَأُعْطِيَ الْمَعْرِفَةَ بِالْآخِرَةِ، وَالْإِيثَارَ لَهَا حَقَّ الْيَقِينِ، لَمْ تَغَيِّرْهِ الدُّنْيَا، وَلَمْ تَفْتِنْهُ، كَانَ مِنَ الْبَكَّائِينَ الْخَاشِعِينَ، وَعَدَّهُ رَسُولُ اللهِ @ مِنَ الصَّالِحِينَ . معرفة الصحابة لأبي نعيم (3/ 1707).

من أين أبدأ ؟ وكيف أبدأ ؟

إني لأشعر إذ أغشى معالمه

كأنني راهبا يغشى مصلاه

الله يعلم ما قلبت سيرته

يوما فأخطأ دمع العين مجراه

عاش بضعا وثمانين سنة ، وأسلم بعد العاشرة وقبل البلوغ ، يقول> : بايعت النبي@ فما نكثت ولا بدلت إلى يومي هذا .

أسلم صغيراً، فنشأ عالماً جليلاً وعابداً كبيراً ، ولامس الإيمان شغاف قلبه منذ نعومة أظفاره، فخرج مع أبيه إلى غزوة بدر الكبرى وهو لم يحتلم فردّه النبي@ لصغر سنه، ثم عاود الكرة فخرج في غزوة أحد فردّه النبي@ لصغر سنه، فلما كانت غزوة الخندق أقبل ابن عمر{ على النبي@ راغبا في الجهاد في سبيل الله فأجازه النبي @ وهو في الخامسة عشر من عمره ، وفاز ببيعة الرضوان فكان من أصحاب بيعة الشجرة التي قال الله عن أهلها ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ الفتح: ١٨

ومن هذا الموقف بدأت حياة عبدالله بن عمر { برسول الله@ ، وتعلق قلبه برسول الله@ .

فكان متتبّعاً متمسّكاً بسنته.

كان رجلاً ربانياً تعلّق قلبه برسول الله @ فحيثما صلى رسول الله @ صلى ابن عمر، حتى إنه كان يتعاهد شجرة نزل تحتها رسول الله @ فيصب في أصلها الماء لتبقى خضراء نضرة ، فحاكى النبي @ في جميع أعماله فيصلي في ذات المكان الذي صلى فيه، ويدعو النبي @ جالسا فيدعو جالسا، بل يمشي في كل طريق مشى فيه النبي@ حتى قالت عائشة<: ما كان أحد يتتبع آثار النبي @ في منازله كما كان يتبعه ابن عمر >.

لازم النبي@ في مسجده وحظي ببركة الصحبة المحمدية فحفظ نصيبا مباركا من سنة النبي@، فانتسب إلى المدرسة المحمدية ليكون أحد نجباء الفقهاء، ومن العلماء النجباء من عبادلة الإسلام أصحاب النبي@ فعكف على تلقي العلم حتى غدا أول عبادلة الإسلام جميعاً في حفظ الحديث النبوي وثاني الصحابة العلماء الحفاظ الأثبات لأحاديث النبي@ وأحد السبعة المكثرين برواية الحديث النبوي حتى قال الخطيب البغدادي ~: كان ابن عمر> من أئمة الدين. تاريخ بغداد (1/ 521).

جمع> بين العلم والعبادة فكان من عباد الصحابة}

يقول مولاه نافع> : كان أخا للّيل يقوم مصلياً، وصديقا للسحر يقطعه مستغفراً باكياً، أقبل على عبادة ربه حتى قال مولاه نافع لما سئل ما كان ابن عمر يصنع في منزله، حدثنا يا نافع عن البرنامج العملي لعبدالله بن عمر في بيته فقال ~ :

لاَ تُطِيْقُونَهُ، الوُضوءُ لِكُلِّ صَلاَةٍ، وَالمصحفُ فِيمَا بَيْنَهُمَا. سير أعلام النبلاء (4/ 309).

فمع القرآن كان يعيش ، وعلى السنة كان يحيى .

كان له مهراس فيه ماء فيصلي ما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفى إغفاءة الطائر ثم يقوم فيتوضأ ويصلي يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمس.

قال مولاه نافع: كان > يحيي الليل صلاة وقياما ثم يقول لمولاه نافع هل جاء وقت السّحر يا نافع ؟ فيقول نافع: لا بعد، فيعاود الصلاة ثم يقول: هل جاء وقت السّحر يا نافع؟ فأقول: نعم، فيجلس ويستغفر ويدعو حتى يصبح . مختصر تاريخ دمشق (13/ 162) بتصرف .

كان> لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر

كان> رجلاً ربانياً كثير البكاء، دائم الذكر، شديد المراقبة لربه.

يقول مولاه نافع: كان ابن عمر> إذا قرأ :

ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ

بَكَى حَتَّى يَغْلِبَهُ البكاء. سير أعلام النبلاء (4/ 309).

وجلس يوما > فقرأ ﭽ ﯖ ﯗ ﭼ فلما بلغ ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ بدأ يرددها ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ فلم يستطع أن يتجاوزها.

تاريخ دمشق (31/ 127) بتصرف.

وحدث مولاه نافع فقال: ما قرأ عبدالله بن عمر هاتين الآتين من آخر سورة البقرة إلا بكى ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﭼ إِلَّا بَكَى ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْإِحْصَاءَ شَدِيدٌ.

معرفة الصحابة (3/ 1710)

وجيء له بكأس من ماء بارد فشرب منه ثم بكى واشتد بكاؤه فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: " ذَكَرْتُ آيَةً فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ سبأ: ٥٤ فَعَرَفْتُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَشْتَهُونَ إِلَّا الْمَاءَ الْبَارِدَ، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﭽ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ الأعراف: ٥٠ شعب الإيمان (6/ 338) .

جاءه سائل فقال لابنه: أعطه ديناراً، فأعطاه فلما انصرف قال ابنه: تقبل الله منك يا أبتاه، فقال: لو علمت أن الله تقبل مني سجدة واحدة، أو صدقة درهم لم يكن غائب أحب إلي من الموت، تدري ممن يتقبل الله؟ ﭽ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ المائدة: ٢٧

مختصر تاريخ دمشق (13/ 165)

كان > جواداً كريماً لا يرد سائلا فما أن يسمع آية أو حديثا يدعو إلى الإنفاق إلا سارع بالإنفاق ، بل ما استحسن شيئا من متاع الدنيا إلا أنفقه في سبيل الله حتى قال مولاه نافع : ما مات ابن عمر { حَتَّى أَعْتَقَ أَلْفَ إِنْسَانٍ أَوْ زَادَ . معرفة الصحابة (3/ 1710) .

وأعجب من ذلك ما حكاه نافع أن ابن عمر كان يفرق فِي المَجْلِسِ ثَلاَثينَ أَلْفاً، ثُمَّ يَأْتِي عَلَيْهِ شَهْرٌ مَا يَأْكُلُ مُزْعَةَ لَحْمٍ. سير أعلام النبلاء (4/ 311).

لقد كان المال بين يديه خادماً لا سيداً .

كان > زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة يقول ميمون بن مهران: دخلت على عبدالله بن عمر في بيته فَقَوَّمْتُ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَيْتِهِ مِنْ فِرَاشٍ أَوْ لِحَافٍ أَوْ بِسَاطٍ وَكُلَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ، فَمَا وَجَدْتُهُ يُسَاوِي مِائَةَ دِرْهَمٍ . الطبقات الكبرى (4/ 165).

وتالله يا كرام ما كان هذا الزهد عن فقرٍ وحاجة فقد كان > غنياً ثرياً، ولكنه زهد في الدنيا فأصبح جواداً سخياً ، تحدث عن نفسه فقال : ما وضعت لبنةً على لبنةٍ ولا غرست نخلةً منذ توفي رسول الله@ .

كان > يقول : «لَا يُصِيبُ عَبْدٌ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا نَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِهِ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ كَرِيمًا» حلية الأولياء (1/ 306)

وكَانَ > يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» رواه البخاري .

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم ..**

الثانية

يقول العالم الفقيه سعيد بن المسيب ~ : لو كنت شاهداً لرجل من أهل العلم أنه من أهل الجنة لشهدت لعبدالله بن عمر . صفة الصفوة (1/ 215)

وقال الإمام طاووس بن كيسان ~ :

مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَوْرَعَ مِنَ ابْنِ عُمَرَ . الزهد لأحمد بن حنبل (ص: 157).

كَتبَ إليه رَجُلٌ أَنِ اكتُبْ إليَّ بِالعِلمِ كُلِّهِ يا ابن عمر، فبالله عليك تأمّل فيما كتب له هذا الصحابي العالم البحر ، قال > اعلم رعاك الله : أنَّ العِلمَ كَثِيْرٌ، وَلَكِنْ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلقَى اللهَ خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ النَّاسِ، خَمِيْصَ البَطنِ مِنْ أَمْوَالِهِم، كَافَّ اللِّسَانِ عَنْ أَعْرَاضِهِم، لاَزماً لأَمرِ جَمَاعَتِهِم، فَافعَلْ.

سير أعلام النبلاء (4/ 313)

ومع علمه وورعه وزهدته وعبادته وثناء علماء الأمة عليه كان يكره المديح ويذم النفس كثيرا .

جاءه رجل يسأله فقال : يا خير الناس وابن خير الناس فقال له: والله ما أنا بـخير الناس ولا ابن خير الناس ولكني عبد من عباد الله أرجو الله وأخافه والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه . صفة الصفوة (1/ 221)

ومدحه رجل آخر فقال : لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيرٍ مَا أَبقَاكَ اللهُ لَهُم، فَغَضبَ وَقَالَ: وَمَا يُدْرِيْكَ مَا يُغلِقُ عَلَيْهِ ابْنُ أُمِّكَ بَابَهُ. سير أعلام النبلاء (4/ 312).

قف رعاك الله مع هذه الجملة وتأمل ما يقوله هذا الصحابي من احتقاره لنفسه وازدرائها لها.

يا قوم دعونا نتساءل يا ترى على ماذا سيغلق هذا الصحابي العالم العابد التقي باب بيته عليه ؟

أليس مولاه نافع يقول: لما سئل ما كان ابن عمر يصنع في بيته فقال: الوُضوءُ لِكُلِّ صَلاَةٍ، وَالمصحفُ فِيمَا بَيْنَهُمَا .

وها نحن يا كرام نطوي هذه الصفحات العظيمة مع دُنوِ رحيل هذا البطل الهمام إلى الدار الآخرة فبعد تلك الحياة الكريمة رحل الكريم ابن الكريم، ومات العظيم ابن العظيم ليلحق أباه في جنات النعيم.

مات ابن عمر وكان آخر أصحاب النبي@ موتا بمكة

مات وقبره بجوارنا ، مات > وما ماتت سيرته.

مات وعاشت أخباره فلن ننسى هذا الصحابي العالم العَلَمْ > .

أخو العلم حي خالد بعد موته

وأوصاله تحت التراب رميمُ

وذو الجهل ميتٌ وهو يمشي على الثرى

يعد من الأحياء وهو عديمُ

فرضي الله عنك يا ابن عمر وعن أبيك وجمعنا الله بكم في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

حلف الزمان ليأتين بمثله\*\*\*حنثت يمينك يا زمان فكفر

أخي إني لأعظ نفسي الظالمة وإياكم بهذه السير العطرة فنحن بحاجة إلى التأمل في سير هؤلاء الرجال الذين أحسنوا صلتهم بربهم فذاقوا لذة العبادة وخافوا الله في السر والعلن .